انتصار العتَمَة وانبثاق النصية

تأليف: وليام افراولي

ترجمة محمد خطابي–جامعة ابن زهر

(القسم الثاني)

استدراك: أشرنا في تقديم القسم الأوّل إلى بعض المؤلفات ذات الصلة بموضوع النص المترجَم، وها نحن نضيف اليوم كتاباً رابعاً لم نطّلع عليه –للأسف– إلاّ بعد تسليم العمل قصد النشر.

عنوان الكتاب "تاريخ الكتابة"، تأليف يوهانس فريدريش، ترجمة سليمان أحمد الضاهر. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الثانية، دمشق 2013. (أما طبعته الأولى فقد صدرت سنة 2004 عن الناشر نفسه). عدد صفحات الكتاب 519 من القطع المتوسط.

محتوى الكتاب: "هذا الكتاب (...) يقدم للقارئ العربي (...) أفكاراً جوهرية في مجالات معرفية متعددة تشمل فقه اللغة والفقه المقارن والتاريخ وتاريخ الفكر... يدرس المؤلّف هذه الأفكار دراسة تحليلية متكاملة اعتماداً على أنظمة كتابية متباينة في سياق تطوّرها التاريخي، محاولاً –على أسس علمية– إرجاعَ الكتابة الأولى إلى أصول سامية شرقية، معتمداً المنهج المقارن، ومنهجَ التحليل والتركيب عارضاً آراء غيره من العلماء في "علم تاريخ الكتابة" " (ص.ص. 10-11 من الكتاب).

"يعرض مؤلف الكتاب نظرية الكتابة [نظام الكتابة]، محلّلاً مشكلة نشأتها وتطوّرها التدريجي، معالجاً جميع الأنظمة الكتابية في العالم، منذ فجر التاريخ حتى الوقت الحاضر، متناولاً كتابات الشرق القديم، وكتابة غرب آسيا، وكتابة بحر إيجة، والكتابة الأوروبية، وكتابة شرق آسيا، وكتابة الشرق الأقصى، وكتابة أفريقيا". (نفسه، ص. 9).

تثير مناقشة الاصطلاح مسألتين أخريين، إحداهما استلزام واضح والثانية تفنيدُ ادعاء. أما الاستلزام الواضح فهو أن الثقافات التي تشبّثت بالأيقونية في تمثيلاتها المكتوبة لم تكن في حاجة إلى اللوائح المعجمية وتشفير طرق استخلاص المقصد من العبارة. وبالفعل لم تظهر القواميس والمدارس في الثقافات التي لم تعرف اللاشفافية بعد. لماذا؟ لأنه لم تكن هناك نصوص. أما التفنيد

فملخصه أن القصد من حُججي (انتبه إلى محاولتي الوصل بين المقصد والعبارة في النص) ليس هو الزعم أن الثقافات ذات الكتابة الأيقونية لم تكن تميز بين المقصد والعبارة أو بين الدال والمدلول. بل كانت تميز بينهما إنما في اللغة المتكلمة، لا في المكتوبة. وغاية ما أسعى إلى تبيينه هو أن هذا التمييز يجب أن يتم في التمثيل المكتوب لكي تنبثق النصية.

بالإضافة إلى الاصطلاح، هناك شرط آخر مسبق بالنسبة للنصية لا يتحقق إلا بظهور اللاأيقونية. هذا الشرط هو المقصد؛ فالنصوص نصوصٌ بفضل مبدأين بنيويين هما: الانسجام والتلاحم. يحيل الأول على الوسائل التي يتعالق بها النص مع وقائع العالم، أي امتداده. ويحيل الثاني على الوسائل التي تتآخذ بها أقسام النص تآخذاً داخلياً، وإن شئت فقل الوسائل التي يتناغم بها النص مع نفسه(1). في التمثيلات الأيقونية مظهر شاذ هو كونها، على وجه التقريب، امتدادية بالتمام، بل إن البنيات المقصدية نفسها في التمثيلات الشفافة تعد امتدادية بصفة لا رجعة فيها. ومن هذا المنظور أدعوك إلى تأمل علامة التنبيه، الواردة أعلاه، لدى هنود أمريكا (الشكل 2). فكما أشرنا إلى ذلك آنفاً تتضمن العناصر المنفصلة الإشارة إلى الأشياء التي يمكن تعرُّفها في العالم لأنها أيقونات، ومع ذلك فالتماسك بين الأيقونتين في الرسم امتدادي هو الآخر. وتربط بين الشكلين في التمثيل علاقة الصعود والسقوط التي تعكس واقعية الأحداث الممثّلة: سيكون صعود الحصان والراكب –في مقابل تيس الجبل– من زاوية امتدادية فاشلاً في الواقع قياساً إلى تيس الجبل لو حصل صعود المنحدر. ليس هذا التمثيل متلاحماً، أو فلنقُل بطريقة أفضل إن تلاحمه يشتق اشتقاقاً امتدادياً. وفي الواقع، لا يوجد مقصدُ هذا الرسم في الرسم ذاته وإنما في العالم، ومن ثم لا يمكن أن يكون مقصداً.

ونظراً إلى أن التمثيلات الأيقونية مرتبطة بما هو قابل للإدراك، فمن الصعب تخيُّلها متوفرة على بنيات مقصدية. وقد كانت التمثيلات الحيتية الأولى، كما قلنا سابقاً، عبارة عن أختام المِلْكية أو جرداً للممتلكات. وتأسيساً على هذا تعد هذه التمثيلات منسجمة، ولكنها ليست متلاحمة؛ إنها إحالات على ما هو خارجي، من حيث إن وظيفتها هي تعيين الأشخاص أو الأشياء، لا إحالات داخلية على الموجودات الخارجية.

لا بأس من التنبيه، إلى ذهاب واليس إلى أن للعلامات الأيقونية، بطبيعتها، قوة إيحائية

تجسيدية، وذلك لأن "أثرها –على الجملة– في خيالاتنا ومشاعرنا أقوى من أثر العلامات الاصطلاحية الدالة على الأشياء المماثلة. فضلاً على هذا، تُستخدم الصور، أعني العناصر الأيقونية، في الإشهار والدعاية ولوحات التنبيه والملصقات، وقس على ذلك"(2). ويذهب واليس إلى أن الأيقونات تدرَج في النصوص ذاتِ التمثيلاتِ غيرِ الشفافة اليوم لأنها "تلفت انتباه الناظر"؛ وإليك بيانه: تصل الأيقونة إلى ما يوجد خارجها –هي امتدادية– ويمكن أن تستعمَل (توظَّف) في النصوص المنظَّمة تنظيماً مقصدياً لتحقيق الانسجام. لكن الأيقونات لا يمكنها بتاتاً أن تشتغل نصوصاً لأنها لا يمكن أبداً أن تُبنيَن متعالقة مع بعضها، وإنما مع العالم. وكما يلاحظ ذلك واليس: "إنها تشتغل بدائل لتمثيلاتها"(3). وهكذا فالتمثيل الأيقوني شفاف دائماً ويوجَّه نحو شيء آخر، ولا يمكن أن تطوِّر الثقافات ذاتُ التمثيلات الأيقونية المكتوبةِ تمثيلاً ذاتي الانعكاس بتاتاً؛ إذ بدون هذا المقصد لا يمكن أن يوجد النص.

ومع ذلك، إذا ألقينا نظرة على تخلي الكتابة الحيتية عن الأيقونية رأينا أن إحدى السمات الأساسية في الخط المسماري –بالقياس إلى السيماسيوغرافي الحيتي– هي بزوغ المقصدية في نظام التمثيل. تأمّل الخريطة الواردة في الشكل 4، وهي خريطة تبيّن التطور التدريجي للاّشفافية من التمثيل الشفاف في الكتابة الحيتية. وإذا قرأتَ الخريطة السالفة الذكر قراءة أفقية أدركت البنية السانكرونية للغة المكتوبة. وإذا قرأتها قراءة عمودية أدركتَ البنية التطورية؛ ومن ثم يتضح أن الخط الحيتي تدرّج من اللاأيقونية تدرجاً تطورياً؛ هذا علاوة على أن قواعد المقصدية تزايدت في النسق بظهور اللاأيقونية. وعند قراءة العلامات من اليسار إلى اليمين في صف الأشكال الصوَرية نلاحظ أنْ ليست هناك قواعد قابلة للوصل بين علامة وأخرى. فأيقونة "الطائر" يجمعها جامع مّا مع أيقونة "السمكة"، لكن لا جامع بينها وأيقونة "النجم"، ولا يجمع "النجم" جامع مع أيقونة "السمكة". كما أن أيقونة "غادَر" لا جامع بينها وأيقونة "البيت"، وهلم جرا. ففي المرحلة الأيقونية من الكتابة الحيتية لا توجد قواعد معلومة فيما يخص العلاقة بين العلامات، أي أنه لا يوجد مقصد. وبناء عليه نخلص إلى أن نسق الكتابة الأيقوني منسجم، ولكنه ليس متلاحماً.

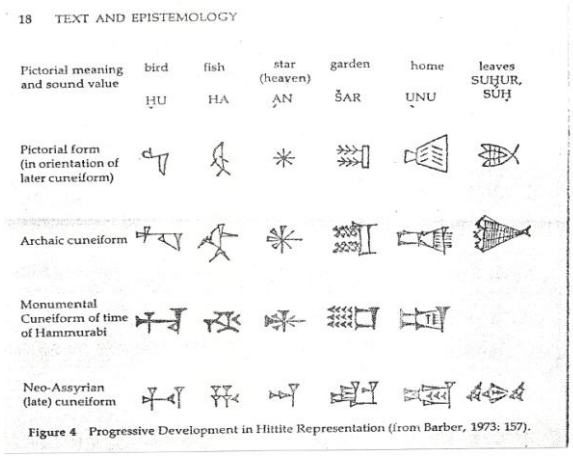

الشكل 4 تطورٌ تدريجي في التمثيل الحيتي

ومن ناحية ثانية إذا نظر المرء إلى صفّ الخط المسماري الآشوري الجديد وجد أن القواعد المرتبطة بالعلاقة بين العلامات قد انبثقت بيُسر. ناقش باربر(4)كيفية إمكان النظر إلى النسق تنويعاً على ثلاثة أضرب من المسامير. وإن كنتُ أفضّل القول إن الأيقونات نفسها –في هذه المرحلة من التمثيل الذي أصبح غير أيقوني– يمكن أن يولّدها نسق قائم على ثلاثة محاور: محور أفقي، ومحور عمودي، ومحور قُطري. ذلك أن القاعدة الثلاثية المحاور هي التي تمنح للعلامات تلاحمها، ومن ثم يمكن أن تُدرَك هذه متآخذة علاماتٍ خالصةً، وهذا ما كان مستحيلاً في المرحلة الأيقونية. وعلى هذا النحو أرست اللاأيقونية أسس نموّ المقصد في نسق التمثيل.

ينبغي أن ننبّه أيضاً إلى أن من النتائج الإضافية لنشأة المقصدية اختزالَ النسق إلى خوارزمات وتوليفات. وهكذا أصبح الخط المسماري الآشوري الجديد "قابلاً للتعلُّم" رسمياً، لـمّا جعله اختزاله إلى نسق ثلاثيّ المحاورِ مستجيباً لضروب المبادئ المعدودة من قبل ويكسلر وكوليكوفر (1980) في دراستهما الإجراءات الشكليةَ للتعلُّم. وباعتبار الخط المسماري الآشوري الجديد نسقاً ثلاثي المحاور فبالإمكان وصفه بأنه: أ– نسق خال من الأخطاء القابلة للاكتشاف (أي الأخطاء التي يمكن اكتشافها في بناء الأشكال في الحدّ الأدنى من توليف المحاور)؛ ب– إمكان التعلّم من خلال مجموعة محدودة من الأمثلة (أي أن كل المبادئ اللازمة لاكتساب النسق يمكن مصادفتها في مثال واحد منه)؛ ج–عدم قابلية العدّ (أي أن مجموعة العلامات يمكن تعلّمها

دون تذكّر الدخل السالف، وذلك بالاكتفاء باسترجاع الافتراضات المتّصلة بإنشاء كل علامة).

من أجل التعبير، بطريقة أخرى عن إمكان التعلّم نتساءل: "ما هو الجهد المتطلب بذله من قبل طفل يريد تعلم الأشكال الصوَرية الواردة في الشكل 4 مقارنةً مع الأشكال الآشورية الجديدة؟" لكي يتعلم الطفل الأشكال الصوَرية عليه الاعتماد لا على عدد من الإجراءات الشكلية فحسب–ما دامت عناصر النسق نفسه تقبل عدداً لا متناهياً من التغيّرات– وإنما عليه الاعتماد على الإحالة أيضاً. أمّا إن شاء تعلم الأشكال الآشورية الجديدة فما عليه سوى أن يعتمد على إجراء قرار شكلي. أَلِمثْل هذا الفرق أثر قابل للتمحيص في التعلّم الفعلي؟ هذا سؤال فيه نظر لأسباب معلومة. لكن هذا الأمر يُبرز من الناحية النظرية أن تعدادَ المتعلّمِ التمثيلاتِ نفسَها قد يتأثر أيَّما تأثّر بالانتقال من الأيقونية إلى اللاشفافية.

يرى باحثون آخرون هذا التطوّر تبسيطاً للعلامات (منهم مثلاً غيلب 1952؛ باربر 1973؛ غرين1981)، لأسباب تكنولوجية أو فيزيائية عادةً: يتطلب شكلُ القلم القصبيِّ والألواحُ الطينية حذفَ التفاصيل؛ يعوق تقليبُ اليد في مختلف الأوضاع النَّسخَ المفصَّل. لا شك في أن هناك أسباباً دعت إلى ذلك، ولكن العواقب كانت عميقة. فقد أدى هذا التبسيط (إن كان تبسيطاً حقاً، انظر باربر 1973) إلى تطور المقصد في نسق التمثيل. هذا –مقروناً إلى حقيقة الاصطلاح على علاقة الدوال مع المدلولات– ما أسَّس الامتداد الموسَّط (المحيل على) والبنيةَ معاً في نسق التمثيل نفسه، أو الانسجامَ والتلاحم، أي المبدأين البنيويين النصيين.

كانت لهذا الحدث عواقب مهمة على الكتابة الحيتية نفسها، وكان للنصوص التي شُرع في إنتاجها منطق مقصدي صارم. وقد قامت اغرين بتوثيقِ(5) تطوُّر المقصد توثيقاً جيّداً، وفي هذا الصدد تقول: "كان الفصل بين الكلمات في النصوص الأدبية ممارَساً باستمرار، وكانت النصوص المعجمية والرياضية تُدْرَج (محكَمة) في أعمدةٍ –بينها فراغات– مناسبةٍ للأنواع المختلفة من المداخل". وكانت النصوص تضم أيضاً علامات مجمَّعة في حقول دلالية مستقلة ووحداتِ معلوماتٍ؛ ولإبراز الصلات بين العلامات في النص المعني تُستخدم المعيِّنات الدلالية، فانبثقت الروابط الصرفية والنحوية في النصوص لتعيين المنطق النصي(6). إضافة إلى هذا ينبِّه جوستوس (1981) –في دراسةٍ مستفيضة للبنيات المقصدية في النصوص الحيتية– إلى أن الحيتية، على خلاف

اللغة الإنجليزية، "تَقلِب الأسس النحوية والتداولية للتماسك"(7). على أن للحيتية نسقاً داخل النص معقداً لتعيين الالتحام بين العبارات. يعد كل ما سبق دليلاً على أن النصوص الحيتية **نصوص**، لا علاماتُ تنبيهٍ، أو رسومٌ بيانية (دياغرامات) أو تمثيلاتٌ أيقونية. وبإمكان الحيتية الآن، بفضل تنامي المقصد في النسق العلامي الخاص بالكتابة الحيتية (من اللاأيقونية)، أن تصبح وسيطاً للنص المكتوب ما دامت قد تخلَّصت –من حيث هي نسق تمثيلي– من الانسجام المحض (الاصطلاحي)، وما دام بإمكانها أن توازن بين الانسجام المقصَّد والتماسك داخل النص(8).

الشرط المسبق الأخير الذي استوفته لاأَيقونيةُ نسقِ التمثيل سعياً إلى النصية شرطٌ تداولي هو التعدُّد الوظيفي. وقد فصَّلت بايرون المكانةَ الحاسمة التي تحتلها الوظيفة في الحفاظ على الكتابة تفصيلاً جيّداً(9). ومع ذلك فحُجّتها شرطية: يجب أن يطوِّر نظامُ الكتابة التعددَ الوظيفي (أي الاستعمالات المتعددة) كي تَدْعم الكتابيةُ نفسَها. وأودُّ أن أناقش الوجه الآخر من المسألة هنا: يجب أن يكون النسق التمثيلي متعدِّد الوظائف في المقام الأوّل قبل أن تنبثق النصيةُ وتعدُّدُ المعنى بالمرة. وترجمة هذا أنني أريد البرهنة على أن التعدّد الوظيفي يجب أن يَسبق النص: فالكتابية تنجُم عن التعدد الوظيفي الذي يظهر أوَّلَ ما يظهر في نسق التمثيل المكتوب.

وفي هذا الصدد فلنتأمل وظيفة النصوص في الأنساق التي لّما تنفكَّ من الأيقونية، ووظيفةَ الأنساق الأيقونية نفسها. فهناك دليل قوي على أن أصناف "النصوص" التي تنتجها أنساق التمثيل الشفاف لها ثلاث وظائف أُسّية فقط: التمثيل والتعبير والتوجيه. إن هذا الحصر الذريعي هو الذي يمنع النصية من اكتمال نضجها، وهو ناجم عن الحدود الذريعية الملازمة لنسق التمثيل نفسه.

تدلّ النقوش ذات الوظيفة التمثيلية على الأحداث الجارية في العالم كما حدثت فعلاً: فهي مرجعية وماضية لزوماً؛ إنها تحيل على الأحوال السابقة للإشارة. والملاحظ أن هذه الوظيفة التمثيلية وظيفةٌ مهيمنة في كل الثقافات عند المرحلة الأيقونية من الكتابة. ومثالُ ذلك انتشارُ اليوميات الصُّوَرية عند هنود أمريكا. تأمّل "النص" أسفله في الشكل 5، وهو جرْد للأحداث الشتوية لدى هنود **داكوتا**(10) تَجِدْ أن وظيفته هي الإشارة، إشارةً أيقونية، إلى أحداث السنوات المثبَتة. ويُعدّ هذا التمثيل تعريفياً (شبيهاً بأختام التسمية في الحيتية) وماضياً لزوماً.

أنبّهك إلى أن السنوات لا تمثَّل إلاّ حين وقوع حدثٍ مهم خلال الفترة الزمنية المعنية. ولا يوجد تمثيل للمستقبل في هذه اليوميات، على خلاف ما هو مألوف في ثقافات كثقافتنا التي تُعدّ هي الأخرى نصية بالمصادفة. نُنتِج في الثقافات الغربية يوميات تغطي السنوات القادمة، ونقدّم الأحداث المرتقبة في خطوطها العريضة، إضافة إلى الأحداث المتوارية في الماضي . لقد أنجزنا يوميات بنْية سنة ألفين، مثلاً. وهكذا لا يتم تمثيل المستقبل في الثقافات ذات التمثيلات الأيقونية إلا لماماً، وقل الشيء نفسه عن الأزتيك والمايا، إلى حدّ ما. ويُعتبر غياب البعد المستقبلي في التمثيل نتيجةً للوظيفة التمثيلية المشتركة بين النصوص الأيقونية. إنها ذات أنطولوجيا ماضوية.

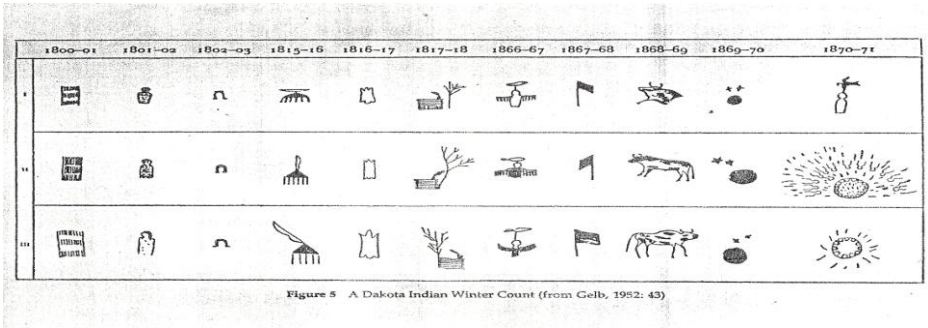

Figure 5 A Dakota Indian Winter Count (from Gelb, 1952: 43)

الشكل 5 يومية لأحداث فصول الشتاء عند هنود داكوتا (مقتطف من غيلب 1952، ص. 43)

يمكن العثور على ظاهرة مماثلة في الحكايات البدائية الدالة، عند هنود أمريكا، على عمليات الصيد الماضية والمعارك الماضية. وشبيهٌ بذلك التماهي الأُسَري والقبَلي الذي تجسده نقوشٌ عُثر عليها عند هنود أمريكا، والشعوبِ الأصلية الأفريقية والمايا والأزتيك، إذ يُعدّ هو الآخر ذا وظيفة تمثيلية هي الإشارة إلى ما سلف. وهي الوظيفة نفسها التي تقوم بها التمثيلات الأيقونية الحيتية الأولى التي تشتغل أختاماً للمِلكية، أي وظيفة تمثيل الماضي. وهكذا يشتغل خاتم الملكية، في مستوى أول، لتمثيل حدثٍ مضى، ومعناه بالتحديد أن البضائع المعْنية سبق أن طلبها الشخص المُمَثّل بالخاتم. ومن ثم فالأيقونات أنطولوجية (تمثِّل العالم) وماضوية (تشير إلى ما حدث قبل الآن).

للتمثيل الأيقوني وظيفة تداولية ثانية هي التعبير. فالتمثيلات تدل على الأحوال العاطفية لواضعيها. وتوجد هنا أيضاً بيّنات غزيرة على التمثيل التعبيري في الثقافات ذات الأنساق

التمثيلية الأيقونية. يَدرُس غيلب(11) انتشار تمثيل الأناشيد والترانيم عند هنود أمريكا، مثلاً. وتشتغل هذه التمثيلات، في مستوى أوّل، للدلالة على القوّة التعبيرية والسحرية للطقوس الثقافية. وتوجد، على نحوٍ مماثل، في الحكايات البدائية لهنود أمريكا تمثيلاتٌ للأحوال العاطفية للمشاركين في الحكايات والآثار التعبيرية للأحداث الماضية(12).

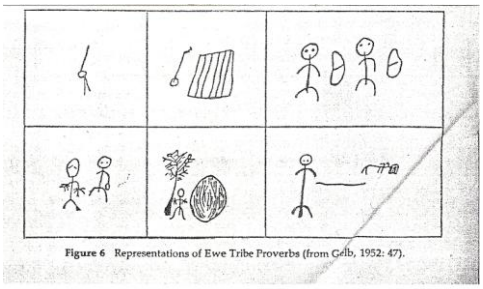

الشكل 6 تمثيلات لأمثال قبيلة إيوي (مقتطف من غيلب 1952، ص. 47)

الوظيفة الأخيرة التي يؤديها التمثيل الأيقوني هي التوجيه. فالتمثيلات تصلُح للدلالة على نوع السلوك المرغوب فيه، قياساً إلى الأحداث الممثَّلة أيقونياً. ومثالُ هذا أن الرسم الموجود على صخرة نيوميكسيكو المدروسَ آنفاً (انظر الشكل2) إشارةٌ إلى هذه الوظيفة التوجيهية. ويُعتبر هذا التمثيل "علامةَ طريقٍ" فعليةً توجِّه سلوك المؤوّل. ويمكن أن نجد، دونما عناء، تمثيلات توجيهية تنتمي إلى ثقافات أخرى ذات أنساق أيقونية. ومن ذلك أن قبيلة **إيوي** (EWE) في الكونغو تجسّد أمثالَها تجسيداً أيقونياً، كما في الشكل 6. والترجمة التقريبية لهذه التمثيلات هي (من اليسار إلى اليمين): هذا الشبل من ذاك الأسد؛ من الأشياء الصغيرة تولد الأشياء الكبيرة؛ ما وجدتَه حلال عليك، وما فقدتَه ابك عليه؛ العالَمُ أكبر من أيٍّ كان؛ الموت فرض عين حتى على السياج (وهو نوع من النباتات الشوكية). تؤدي هذه التمثيلات والترميزات لقوانين ثقافة قبيلة **إيوي** مهمةَ تذكير الناس بالقيود المفروضة على سلوكهم؛ إنها موجِّهة للمؤوّل. والحقّ أن كل الأصناف المماثلة من القوانين والأساطير تقوم بهذه الوظيفة التوجيهية، ولا بأس من الإشارة إلى أن تمثيل الأيقونات للقوانين منتشر في الثقافات التي لم تتخلص من الطابع الأيقوني. ومن ذلك أن الأزتيك والمايا قد طوّروا قوانين تشريعية؛ بل إن الأزتيك عملوا على إدماج القانون المسيحي في أيقوناتهم(13). وبإيجاز نقول كانت "النصوص" تمثِّل توجيهاً نحو السلوك القويم في عُرف

الثقافة. ولا يختلف كل هذا عن الوظيفة نفسها التي كانت تقوم بها أختام المِلْكية لدى الحيتيين (بالإضافة إلى الوظيفة التمثيلية): توضيحُ شروطِ المِلْكية وتوجيهُ مؤوّل الخاتم للتصرف تصرفاً سليماً في حال وجود المِلكية المبَيَّنة.

أزعم الآن أن هذه الوظائف الثلاثة التي يؤديها التمثيل الأيقوني تعدّ من نتائج نمط التمثيل المكتوب الذي كانت تملكه الثقافات أثناء إنتاج "النصوص". والشيء الوحيد المشترك بين الوظائف الثلاث الموصوفة أعلاه هو حضور البعد الواقعي. فالوظيفة التمثيلية تعتمد على وقوع الأحداث الفعلية في الماضي، والوظيفةُ التعبيرية على الأحوال العاطفية الراهنة، والوظيفةُ التوجيهية على السلوك الفعلي الذي ستؤثر فيه العلامات. لا يمكن لأنساق التمثيل الأيقوني أن تُنتج إلاّ التمثيلات المتصلةَ بما هو فعلي، وذلك لأنها رهينةُ ما هو مُدرَكٌ. ويمكن أن تولّد الأنساقُ الأيقونية –بسبب انشدادها إلى ما هو أنطولوجي– تمثيلات ليست لها وظيفة العالم الممكن. ومن ثم يُقلِّص التمثيلُ نفسُه التعددَ الوظيفي. أما اللاأيقونية فتراعي الوظائف التي تَحُلُّ محلّ ما هو فعلي. وهذا عينُ ما حدث في الكتابة الحيتية فأدّى إلى تعدد وظائف التمثيل في هذه الثقافة.

هلمّ نلقي نظرة على أنواع النصوص التي أنتجتها الحيتية في الألف الثالثة، بعد التخلي عن الأيقونية. (القائمةُ أدناه مقتطفةٌ من اغرين (1981):

1. نصوصُ الحساب (أختامُ المِلْكية وتوزيع البضائع)
2. النصوص التشريعية (القوانين وقواعد السلوك)
3. النصوص الأدبية (حكاياتٌ وأشعارٌ مُحكَمةُ الصّنع)
4. نصوص الرياضيات والعلوم (مبادئ الحساب والعلم)
5. النصوص المعجمية (القواميس)
6. النصوص الدينية (الأمثال والحكم والأساطير)

يبدو أن النصوص الحيتية كانت متعددة الوظائف سلفاً. وكانت هناك، بادئ ذي بدء، نصوص تمثيلية وتعبيرية وتوجيهية. وتَشهد على هذا النصوصُ الحكائية والحِكمية والتشريعية. ومع ذلك، كانت هناك أيضاً نصوص لها وظائف شكلية وميطا–لغوية.

أعني بالوظيفة الشكلية (الصورية) أن النصوص يمكن أن تعبّر عمّا هو افتراضي، سواء بطريقة تعليمية مباشرة (أي النصوص العلمية التي تخبر القراء بمكانة توقعات علمية معينة) أو بطريقة أداتية، أي النصوصُ المنهاجية التي تزوّد القراء بوسائلِ اكتشاف الوقائع المتصلة بالعالم (كنصوص الرياضيات، مثلا) . لا بأس من التنبيه إلى أن الحيتيين كانوا يتوفرون على هذه الأنواع من النصوص؛ فقد كتبوا نصوصاً علمية قنّنت المبادئ التي كانوا يؤمنون بأن العالم،كما خبروه، يسير وفقها. لهذه النصوص وظيفة تنبُّئية، كما هو شأن كلِّ النصوص العلمية، ما دام العلم، في نهاية المطاف، نشاطاً شكلياً (صورياً) ليست غايته اكتشاف العالم وإنما التنبؤ بالأحداث القادمة اعتماداً على ما سبق توقعه. كتب الحيتيون أيضاً نصوصاً حسابية، وهي أداتية من حيث أنها تقنِّن الطرق التي بوساطتها يمكن الوصول إلى ضربٍ معيَّن من المعرفة. وقد كانت للقواميس التي كتبها الحيتيون أيضاً هذه الوظيفة الأداتية من حيث كونها تضم الوسائل التي بوساطتها يمكن أن تُقيَّم المعلوماتُ اللغوية.

الأمر الحاسم هنا هو أن الحيتيين أنتجوا نصوصاً لها وظيفة العالم الممكن، أي أنها كانت نصوصاً شكلية. وقد تمكّن الحيتيون من تجاوز تمثيل ما هو فعلي، في هذه النصوص؛ وكان ذلك، كما زعمتُ أعلاه، نتيجةً للتخلي عن الطابع الأيقوني لنسق التمثيل.

بالإضافة إلى هذا كانت لدى الحيتيين نصوص ميطا لغوية. وقد سلفت الإشارة إلى أهمية القاموس في النظام النصي الحيتي، ولكنّ تلك الحجة يمكن النظر إليها هنا من زاوية مختلفة. ذلك أن توفر الحيتيين على القواميس مكّنهم من إنتاج شروط **التناص**(14). القاموس نص يحدِّد الكيفيات التي تحيل بها العناصر النصية على عناصرَ أخرى نصيةٍ: الكلمات، العبارات ...إلخ . ثم إن القاموس أداةُ ترجمةٍ داخل الثقافة؛ وله كذلك وظيفةٌ أداتية هي توضيح ما غمُض في النص. إنه بالأساس كتابٌ حوْل أجزاء من كتب أخرى: إنه ميطا كتاب. ومعنى هذا الكلام أن الحيتيين كتبوا نصاً يمكنه تيْسيرُ سبُل الوصول إلى نصوص أخرى في الثقافة.

من الواضح أن الوظيفتين الشكلية (الصورية) والميطالغوية اللتين تؤديهما النصوص ليستا ممكنتين إلا في نسق تمثيلي غير أيقوني. وتضع اصطلاحية أنساق التمثيل غيرِ الشفاف تحديداً في حسبانها التأويلاتِ الممكنةَ، والانفلاتَ مما هو فعلي. وفي الحقيقة أبرزَ أولسن (1982) أن

الاصطلاح أعلى من شأن الممكن على الفعلي، وذلك بتجسيره الهوةَ بين المقصد والتعبير. وبهذا الصدد يقول: "لا يوجد توافقٌ مباشر بين القول والمعنى. وذلك لأن هذه العلاقة لا تؤسَّس إلا من خلال حدٍّ ثالث هو العالم الممكن"(15). وهكذا، بفضل اللاأيقونية، يؤثر نظام التمثيل غير الأيقوني في العوالم الممكنة والنصوص–بحصر المعنى– التي يجب أن تكون وظيفتها وظيفةَ عالمٍ ممْكن.

إضافةً إلى ما سبق يؤسِّس مقصدُ أنساق التمثيل اللاأيقوني شروطَ الوظيفة الميطالغوية. والتناص (أو إنتاجُ علامات مدلولاتُها علاماتٌ أخرى في نصوص أخرى) مقصديٌ بطبعه. ولا تَظهر الوظيفة الميطالغوية إلا في نسق تمثيلي بإمكانه الإحالة على ذاته. والنسق الوحيد الذي من هذه الطينة نسقٌ يكون فيه التمثيل غيرَ شفّاف.

النص والسلعة

حاولتُ أن أبيّن في هذا الفصل أن النصية تَتطلَّب ثلاثةَ شروط مسبقة هي الاصطلاح والمقصد والتعدد الوظيفي. وليست هذه ممكنةً إلا إذا وُجد نسقُ تمثيلٍ لاأيقوني. وحاولت أن أبين كذلك –من خلال تحليلٍ مفصّل للخط المسماري الحيتي– أن النصية وُجدت في سومر، ولكنها لم توجد في ثقافات أخرى أيقونية. وقد ذهبتُ، لسبب قويّ، إلى أن النصية لا يمكن أن توجد في تلك الثقافات.

من هذه الزاوية، وباتخاذ الحيتية مثالاً مرة أخرى، ينبغي أن نطرح سؤالاً لا مفرّ منه: لماذا انقرض الخط المسماري إن كان، باعتباره نسقاً تمثيلياً، يستجيب لحاجيات النصية وتقدم المعرفة؟ لقد انقرض الخط المسماري في الواقع لأنه يتوفر على الشروط المسبقة للنصية، ولأنه يتوفر على نصوص.

علَّل بعض الباحثين انقراض الخط المسماري بأنه كان أصلاً صيغةَ تمثيلٍ غيرَ كافية. وهذا رأي غيلب بالأساس. ومفاده أنّ الخط المسماري تطوّرَ من الصوَري إلى اللوغومقطعي إلى المقطعي، ثم توقف عند هذا الحد مخفقاً في تحقيق الاختزال والتمثيل الصوتي. وقد حال إخفاقه في الانتقال إلى فعالية أقوى دون انتشاره (يتساءل المرء مستغرباً لماذا إذن عاشت الكتابة اليابانية وقتاً أطول حتى يومنا هذا، مع أنها كتابة مقطعية "فحسب").

على أن هذه الحجة فاسدة فساداً فيما يخص الخط المسماري. أولاً، من الصعب جداً (هذا إن لم نقل من المستحيل) أن نقرر اعتماداً على أسس مخصوصة ما يعنيه "التمثيل الفعّال". ذلك أن ارتقاء الأشكال اللغوية نحو فعالية أقوى لم يتقهقر فقط منذ اندحار النزعة الاختزالية البيولوجية الشلايشرية، بل لم تكن هي الأخرى على ما يرام في صيغها الحديثة. تبيَّن أن قوانين زيف (ZIPF) المشهورة حول الفعالية التطورية (إضفاء الطابع الرياضي على غايتي الاختزال والفعالية) شديدة العمومية إلى حد انعدام الفائدة منها(16). ما الفعالية في نهاية المطاف؟

ثانياً، ذهب باربر، وهو مصيب في ذلك تماماً، إلى أن الخط المسماري، من وجهة نظر شكلية محض، كان شديد الفعالية. وقد كان لدى باربر، على الأقل، حسٌّ سليم مكّنه من تحديد ما يعنيه "بالفعالية"، كما بيّن أنّ "من بين جميع الخطوط ما قبل الألفباء ... كان الخط المسماري يترع نزوعاً كبيراً إلى الاقتصاد"(17) ! فمن الناحية الشكلية أدى الخط المسماري مهمته على أحسن وجه أكثر مما أداها، في الواقع، نظام الكتابة الإنجليزي: "خَطُّنا الروماني كارثة"(18).

لقد انقرض الخط المسماري بسبب نوع المعرفة التي طورتها الثقافة وكانت مضمومة في نصوصها (الثقافة). وفي هذا الصدد أدلى بووْل بالملاحظة الآتية(19):

افتُرضَ على الجملة أن الخط المسماري انقرض لأن جانبه العملي كان باهتاً، ثم إنه كان أقلّ قابلية للتعلّم إنْ قورن بالحروف الأبجدية... على أن للمسألة وجهاً نتجاهله، على العموم، تمثله الآراء الدائرة حول صعوبة نسق الخط المسماري: فتعلُّم هذا الخط لا يتطلب التحكّم في نسق الكتابة فحسب، وإنما يتطلب أيضاً جهازاً معرفياً كاملاً متصلاً به". ونظراً إلى أن للخط المسماري شروطاً مسبقة فيما يخص النصية، ولأن النصوص التي تتضمن في الثقافة أشكالاً مختلفة من المعرفة قد أُنْتِجت وأذيعت فقد سعى الحيتيون، بمعنى ما، إلى حتفهم وحتف نسق كتابتهم بظلفهم لمّا أمكن النظر –في شكل ظاهري موضوعي (النص)– إلى معرفتهم بأنها معادية للثقافات الأخرى. ويضيف بوول قائلا: "كانت الفترة التي انقرض فيها الخط المسماري (القرن الأول بعد الميلاد) عدوانيةً من الناحيتين الثقافية والسياسية إزاء الثقافة التي أبدعت الخط المسماري وجهازَ المعرفة المرتبطَ به"(20). انقرض الخط المسماري لأن نسق الكتابة ضمَّ أشكالاً وضروباً متنوعة من المعرفة

في نصوص؛ وقد سمح النسق لهذه المعرفة بالتطور والنموِّ. إن هذه الثقافة، أي هذه المعرفة التي جُعلت موضوعية هي التي أسهمت في مناصبة الحيتيين العداءَ من حيث هُم ثقافةٌ. ولعل الاستشهاد مرة أخرى بما قاله بوول مفيد: "لو كانت الوضعية السياسية والثقافية مختلفة لتمكن الخط المسماري من البقاء إلى الأبد"(21). لم ينقرض الخط المسماري لنقصٍ شابَ فعاليته، وإنما لأنه كان في الواقع فعالاً ومحرِّضاً ومتضمِّناً أشكالاً من المعرفة اعتبرتها الثقافاتُ الأخرى الغازيةُ معاديةً.

لهذا الأمر تفسيرات صريحة تَدعَم بقية الحجج الواردة في كتابنا هذا. تضمَّن انبثاقُ النصية انبثاقاً لزومياً للمعرفة باعتبارها سلعة(22). فحين تغدو المعرفة ظاهريةً –شيئاً– وتتخذ شكلَ نصوص، وحين يصبح في إمكان المعرفة الانتشار بفضل النصوص تمسي المعرفة كينونة قابلة للتسويق لأن النصية تتطلب، بكل بساطة، "مالكِين" للمعرفة و"غير مالكِين" لها: المالكون المعرفةَ والساعون إلى امتلاكها، البائعون والمشترون؛ وعلى هذا النحو تعتمد النصية على الوضع الاقتصادي للغة.

اللغة، في المقام الأول، مادة وأداة(23). هي مادة من حيث أنها تتكون من علامات لها وضع أنطولوجي؛ وهي أداة من حيث أن العلامات تُستعمل لأغراض شتى. وبعبارة موجزة نقول اللغةُ شكلٌ ووظيفة، لكن هذه التمييزات تترجَم بعبارات لسانية واقتصادية إلى مادة وأداة (53). وتصبح العلامات اللغوية، باعتبارها مادة وأداة، **سلعاً**. وتعني هذه في التحديد الكلاسيكي كلّ الأشياء المفيدة المُنْتَجة قصْدَ التبادل.

تغيِّر النصيةُ الطابع المادي والأداتي للغة، ومن ثم تغير طبيعةَ اللغة من حيث هي سلعة. وتؤثر النصوص في الطبيعة المادية للغة، وذلك بطرح اللغة في المجتمع باعتبارها شيئاً محسوساً (فعلياً) وقابلاً للفحص الدقيق؛ فالنصوص لا تجعل اللغة مستديمة (على خلاف ما يذهب إليه الباحثون في الكتابية) وإنما تجعلها واقعية. إن كون النصوص تجعل اللغة شيئاً واقعياً (الكتابة الصوتية) وكذا كونها ضرباً من النسق شبهِ مستقلٍّ أمرٌ غير وجيه. أما الأمر الحاسم فهو الواقعيةُ الملموسةُ للغة بعد بزوغ النصوص.

إن النصوص إذ غيّرت الوضعَ المادي للغة غيّرت الوضع الأداتي أيضاً. فالأشياء الملموسة ضروبٌ من الأدوات تختلف عن الأشياء غير الملموسة، وذلك لسبب بسيط هو أن طبيعتها

الأداتية قابلة للأخذ والرد من زاوية موضوعية. وتشهد الدراسات الوافرة التي أُجريت حول وظائف النصوص في المجتمعات الكتابية على الطبيعة الأداتية المختلفة التي تنجم عن الكتابية، وتُعتبر المناقشاتُ أعلاه المتعلقة بالشروط المسبقة للنصية أوصافاً من الدرجة الأولى للطبيعة الأداتية المتغيّرة التي تطبع المواد التي تتألف منها النصوص.

وبعبارة موجزة نقول إن ما تفعله النصوص هو تغيير عمل اللغة عن طريق إدراج أنواع جديدة من المواد والأدوات اللغوية. فوجود الكتابة والقراءة يغيّر السلع اللغوية في المجتمع، وعلى هذا النحو يؤثر في العمل الذي يجب أن يسخِّر له الأفراد جهودهم بقصد التعامل مع السلع الجديدة. وبهذا الصدد طرح كاتلونغ(24) هذه المسألة طرحاً موجزاً ودالاً، يقول: "أليس من المستحسن أن نوسّع تعريف الكتابية ليكون ما يلي: *كيفية التعامل مع الكلمات في إطار اجتماعي* ...؟". يقودنا توسيع مجال سؤال كاتلونغ إلى ملاحظة مفادها أن النصية تتعلق بالتعامل مع العلامات التي لها وضعٌ مادي ملموس وطبيعةٌ أداتية متنوعة. تؤثر النصية في العلاقة بين الأفراد والسلع اللغوية لأن السلعة نفسها مختلفة.

ولما كانت كل سلعة في ذاتها شيئاً يُتبادل وَجَب النظر إليها وفق ثلاثة عوامل على الأقل: القيمة الاستعمالية، والقيمة التبادلية، والسوق. والمقصود هنا بالقيمة الاستعمالية تلك الإمكانية المحايثة لها المتمثلة في تلبية حاجةٍ ما لدى الإنسان، سواء أكانت هذه الحاجة مادية (الغِذاء مثلا) أو خيالية (الرضى). والقيمة التبادلية للسلعة هي قيمتها بالنظر إلى السلع الأخرى. فقيمة السلعة باعتبارها شيئاً هي التي يمكن أن يُتاجر فيها (من أجل الحصول على المال عادة) وبالتالي يتاجَر بها على حساب سلع أخرى (ومن هنا علاقتها مع السلع الأخرى)؛ أما القيمة التبادلية فلا يمكن التنبؤ بها، بالضرورة، من خلال قيمة الاستعمال وإلا فتأمَّلْ واقع السلع القليلة الاستعمال في المجتمعات الرأسمالية التي تمتاز بقيم تبادل عالية. وأخيراً كل سلعة يجب النظر إليها بعين السوق، أو مجال تبادل السلعة. وتخضع السوق لشرطين هما المال ورأس المال؛ أي وسيلتا التبادل والفائض. وأخيراً، كل سوق يمكن النظر إليها من خلال بؤرة التبادل؛ سواء أكانت سوقَ بيع أم سوقَ اقتناء(25) (انظر على سبيل المثال Hocevar 1975 ،Vaillancourt1983 للاطلاع على دراسات قيّمة للتبادل في السوق اللغوية)، أي ما إذا كانت السوق سوقَ عرْض أم سوق طلَب.

لا غبار على مناسبة هذه الاعتبارات للنصوص سلعةً. ولْنَقُل إن للعلامة اللغوية قيمة استعمالية تكمن في طاقتها الملازمة على التعبير والتكييف؛ ولها قيمة تبادلية من حيث أن علامات معيَّنة تُختار للتعبير بدل علامات أخرى. فالكلام فعل انتقائي؛ له سوق في المجتمع حيث تُختار العلامات وتُتبادل. ومجال الخطاب هو سوق العلامة اللغوية.

إذا نظرنا إلى النصية من هذه الزاوية أدركنا التأثير الذي تمارسه في المجتمع. فالنصية تُنتِج السلعَ التي لها قيمتها الاستعمالية الخاصة. وعلى نحو خاص، تُوَفِّر النصية سلعاً لها قيمة استعمالية هي التسجيل المستمر، نسبياً، للمعلومات. والنص شيء فائدته ملازمة له تتمثل في كونه الوسيلة التي بها يصل الأفراد إلى المعرفة الجديدة وينتجونها. ولمثل هذه السلع أيضاً قيمة تبادلية من حيث أن اللغة التي عوملت معاملة الأشياء المجردة تصبح شيئاً يُتبادل، وغالباً ما يكون ذلك من أجل المال (ومن هنا ثقافة الكتاب وصناعة النشر). في التبادل، تُتبادل نصوص بدل نصوص أخرى، وهكذا تتمتع الأولى بقيمة أعلى من الأخيرة، كما هي الحال في (ما سمي اسماً مناسباً) "الكتب الأكثر رواجاً". أخيراً تُتبادل هذه السلع في سوق النصوص. فمن الواضح أن ثقافة الكِتَاب نجمت منها صناعة النشر التي توزن فيها الكلمة بالمال، لكن النصية تُدرِج أيضاً ضرباً جديداً من رأس المال ألا وهو رأس المال الرمزي(26). تُولِّد الكلمةُ الملموسة فائضاً من الكلمات الملموسة، وتُنتَج الكتب بغرض الاستثمار في السوق الرمزية من جديد. والشاهد على هذا انتشارُ المكتبات. فهذه مخازنُ أو أبناكٌ تخزَّن فيها المعلومات الزائدة.

من المعلوم، منذ زمن، أن النصية تقسّم المجتمع إلى طبقات. فما إن تظهر الكتابية، ولو بشكل بدائي، حتى تتأثر البنية الاجتماعية للثقافة تأثراً قوياً. وتتطور نخبةٌ –طبقة من العالِمين، وهم أناس ينتجون المعرفة ويعلّمون الآخرين، ولهم مسالك إلى ضروب المعرفة التي تحويها النصوص. ونظراً لانقسام المجتمع إلى طبقتين –الذين يعرفون والذين لا يعرفون– ينبثق في الثقافة نظامٌ من التبادل الرمزي بوساطته يغدو للذين لا يملكون منفذاً إلى النصوص منفَذٌ. يتخذ النفاذ إلى النصوص قيمة في الثقافة، وتَستغل النخبةُ التي لها سلفاً نفاذٌ إلى النصوص هذه القدرةَ بطريقة مؤسسية.

نُسمّي، في الغرب، استغلال النفاذ إلى النصوص "التمدرس" . ولا بأس من التنبيه إلى أن

النفاذ إلى النصوص مرتبط، في المجتمعات الرأسمالية، ارتباطاً وثيقاً بالمال. لكن المعرفة في شكل نصوص لا تتطلب بذل المال فقط (ابتياعُ المرءِ التعليمَ)، وإنما تسهم (افتراضاً) في اكتسابه أيضاً. فالتعليم شرط مسبق للرفاه. وقد صادف مهندسو الكتابية وضعيةً مماثلة حين فرْض الكتابية على الثقافات غير الكتابية، حيث كان لإدخال الكتاب أثر قوي في الأنظمة النقدية إلى درجة أنّ تنفيذ الكتابية دفَع الثقافات التي لم تكن تملك أنظمةً نقدية قبلية، دفَعَها مكرهةً إلى خلق نظام نقدي. لكن هناك على الأقل مسوّغ لهذا كله: "النصوص أموال إبستمولوجية".

عَوداً على بدء، ما يعنيه هذا كله، هو أن الخط المسماري إذِ امتلك النصوص والنصية حوّل المعرفة إلى سلعة. فأصبحت المعرفة من حيث هي شيء قابل للتسويق خاضعة لكل تقلبات التغيير والضغوط السياسية في سبيل اكتسابها والحفاظ عليها. هذه الضغوط التي مورست على الثقافة الحيتية ضاعفت سرعةَ انهيار الثقافة وبالتالي نظام الكتابة، كما لاحظ بوول.

والآن أريد منك أن تستبعد أي ارتباط مباشر بين ميلاد النصية في نسق تمثيلي وتحوُّل المعرفة بفعل هذا إلى سلعة وبين الانهيار التام للنسق المعني. ذلك أن النصية والمعرفة التي يمكن تسويقها قد تنتشر بالفعل وتزدهر كما انتشرت في الغرب وازدهرت. لكن عندما تزدهر النصية وتشرع النخب في إنتاج نصوص غايتها التعليق، ليس إلاّ، على نصوص أخرى أَنتجها أعضاء آخرون في النخبة، ينشأ ضرب مختلف من الكتابية. ذاك هو القدرة على "السياحة سياحة حرّة " بين النصوص لا غير، وعلى إنتاج متاحف معرفية تسمى "المكتبات"، وعلى ترقية الاصطلاح والمقصد وتعدد الوظائف، والعمل كلية، على وجه التقريب، في عوالم ممكنة وميادينَ افتراضية. ويَنجُم من هذا ضربٌ من "الكتابية المعقّدة [المركّبة]".

أقترح فحص هذه الظاهرة الاجتماعية/النصية في الفصل القادم. وبسلوكي هذه السبيل سأنظر أولاً في الكتابية نفسها لإدراك ضروب المعرفة والتمثيلات التي تتضمنها. وإذا شئتَ الإيجاز قلتُ ما الذي يحدث بعد خروج النصوص من رحم اللاشفافية وبعد خروج النصوص من رحم نصوص أخرى؟

هوامش

1–يُنظر هاليداي وحسن 1976 بخصوص الدراسة الأكاديمية.

2–واليس، 1973، ص. 495.

3–نفسه.

4–باربر، 1973، ص. 156–57.

5–غرين، 1981، ص. 349.

6–نفسه، ص. ص. 348–60.

7–جيستوس (Jestus) 1981، ص..348

8–تُّقَ توازن الانسجام والتماسك في النص الحيّ في خلال محاولات تأريخ النص الحيّ. بيّن كوساك (Kosak 1980) فائدة المزج بين العلامات غير الشفافة والشفافة ليس في تأريخ النصوص بحصر المعنى وإنما أيضاً في تأريخ النصية واللاشفافية عامة.

9–بايرون، 1981، ص. 88.

10–عن غيلب، 1952، ص. 43.

11–نفسه، ص. 44–46.

12–نفسه، ص. 47.

13–نفسه، ص. 57.

14–ينظر كالر (Culler)، 1981.

15–أولسون، 1982، ص. 155.

16–ينظر سميث (Smith) 1973.

17–باربر، 1973، ص. 151.

18–نفسه، ص. 162.

19–بوول، 1981، ص. 434.

20–نفسه، ص. 435.

21–نفسه.

22–ينظر ويلدن 1972، على سبيل المثال.

23–ينظر روسّي لاندي (Rossi-Landi) 1983، ص. 46–47.

24–كاتلونغ، 1981، ص. 280.

25–ينظر هوشيفار (Hočevar) 1975، وفايانكور (Vaillancourt) 1983 للاطلاع على دراسات قيّمة للتبادل في السوق اللغوية.

26–ينظر بورديو و باسّيرون (Passeron) 1977.

المصطلحات (مرتبة بحسب ورودها في النص المترجَم)

الكتابة	Writing
التمثيل	Representation
العتمة؛ اللاشفافية	Opacity
البيكتوغرافات (الكتابة الصوَرية)	Pictographs
الخط الصُّوَري	Pictorial scripts
سيماسيوغرافية	Semasiographic
لوغوغرافية (رسمية تشكيلية)(27)	Logographic
لوغومقطعية	Logosyllabic
المقطعية	Syllabic

Alphabetic	الأبجدية (الألفبائية)
Phonemic representation	التمثيل الصوتي
Phoneticization	"الإصْواتُ"
Icons	الأيقونات
Indexes	المؤشرات
Symbols	الرموز
Signs	العلامات
Literacy	الكتابية(أبجَدَة= الفاسي الفهري)
Graphological	الغرافولوجي
Transparency	شفافية
Opacity	لاشفافية، العتَمَة، عدم الشفافية
Deiconization	التخلي عن الأيقونية، اللاأيقونية
Schemata	الخطاطة
Diagramatic	دياغرامية
Textuality	النصية
Patterns	نماذج، أنماط
Codification	تشفير
Convention ; conventionality	الاصطلاح
Synchronic	السانكرونية
Diachronic	التطورية
Intratextual	داخل النص
hyperliteracy	الكتابية (الأبجَدَة) المعقدة (المركّبة)

المراجع المعتمَدَة في الفصل الأول (المترجَم) من الكتاب

Barbar, E.J.W. The Formal Economy of Written Signs. *Visible Language*, 7 (1973), 155-66.
Baron, Naomi, *Speech, Writing, and Sign.* Bloomington : Indiana University Press, 1981.
Bourdieu, Pierre,and Jean Claude Passeron, *Reproduction in Education, Society, and Culture. London : Sage, 1977.*
Culler, Jonathan. *The Pursuit of Signs.*Indiana : Cornell University Press, 1981.
Derrida, Jacques. Signature Event Context. *Glyph*, 1 (1977), 172-97.
Eco, Umberto. *A Theory of Semiotics.* Bloomington: Indiana University Press, 1976.
Frawley, William. Lexicography and the Philosophy of Science. *Dictionaries*, 3 (1981a), 18-27.
Frawley, William. Semantic Aspects of Science. *Penn Review of Linguistics*, 5 (1981b), 9-21.
Frawley, William. Aspects of Metaphorical Definition in the Sciences, *Dictionaries,* 4 (1982a), 118-50.
Galtung, Johan. Literacy, Education, and Schooling-For What? *Literacy and Social Development in the West: A Reader,* H. Graff, ed. Cambridge: Cambridge University Press, 1981, 271-85.
Gelb, I.J. *A Study of Writing.* Chicago: University of Chicago Press, 1952.
Goody, Jack, and Ian Watt. The consequences of Literacy. *Literacy in Traditional Societies,* J. Goody, ed. Cambridge: Cambridge University Press, 1968, 27-68.
Green, M.W. The Construction and Implementation of The Cuneiform Writing System. *Visible Language,* 15 (1981), 345-72.
Hočevar, Toussaint. Equilibriain Linguistic Minority Markets. *Kylos,* 28 (1975), 337-57.
Hockett, Charles. The Origin of Speech. *Scientific American,* 203 (1960), 89-96.

Justus, Carol. Visible Sentences in Cuneiform Hittite. *Visible Language,* 15 (1981), 373-408.
Kosak, Silvin. Dating of Hittite Texts : A Test. *Anatolian Studies*, 30 (1980), 31-39.
Olson, David. From Utterance to Text: The Bias of Language in Speech and Writing. *Harvard Educational Revue,* 47 (1977), 257-81.
Olson, David. What is Said and What is Meant in Speech and Writing. *Visible Language,* 16 (1982), 151-61.
Peirce, C.S. *Collected Papers.* Cambridge: Harvard University Press, 1931-1958.
Powell, Marvin. Three Problems in the History of Cuneiform Writing: Origins, direction of Script, Literacy. *Visible Language,* 15 (1981), 419-40.
Rossi-Landi, Ferruccio. *Language as Work and Trade.* South Hadley, MA: Bergin an Garvey, 1983.
Sebeok, Thomas, *The Sign and tis Masters.* Austin: University of Texas Press, 1979.
Smith, Raoul N. *Probabilistic Performance Models of Language,* The Hague, Mouton, 1973.
Vaiilancourt, F. The economics of Language and Language Planning. *Language Problems and Language Planning,* 7 (1983), 162-78.
Wallis, M. On Iconic Signs. *Recherches sur les systems signifiants,* J. Rey-Debove, ed. The Hague : Mouton, 1973, 481-498.
Wilden, Anthony. *System and Structure*. London : Tavistock, 1972.

صدر حديثا

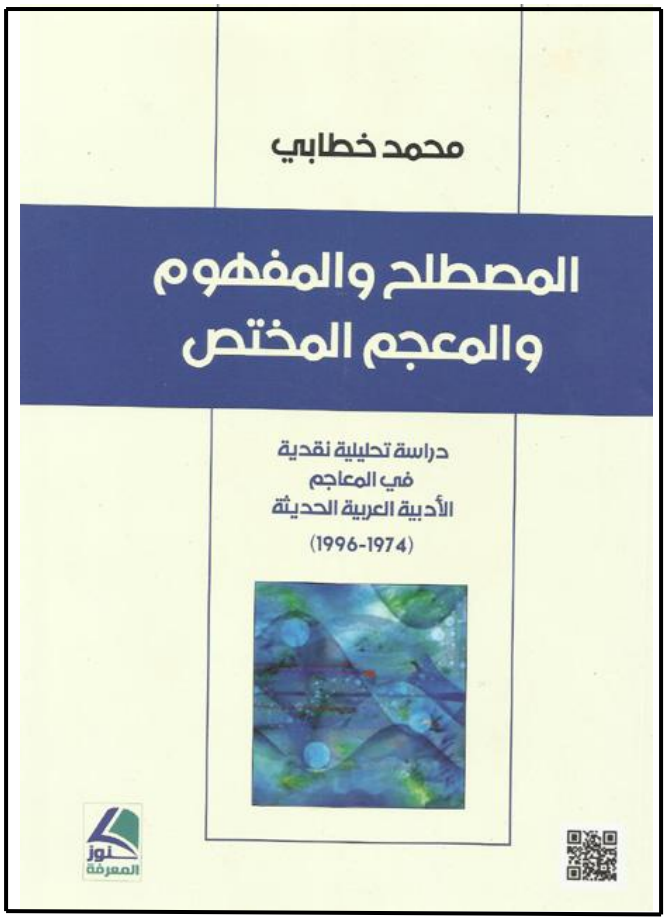
محمد خطابي
المصطلح والمفهوم والمعجم المختص
دراسة تحليلية نقدية
في المعاجم
الأدبية العربية الحديثة
(1974-1996)
نوز المعرفة